العنف واثره في مستويات تحصيل الطلبة النازحين

م.م فائدة ياسين طه البدري
المديرية العامة لتربية سامراء

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر العنف في مستويات تحصيل الطلبة النازحين، عن طريق اختيار عينة من طلبة التعليم العام النازحين الى مدينة سامراء، وانعكاس النزوح على حالتهم النفسية وسلوكهم ، ومستواهم وتحصيلهم الدراسي وتأثرهم بالعنف الذي تعرضوا له بفقدان احد ذويهم بسبب الاحداث الجارية اتخذت الباحثة مدينة سامراء لبحثها كون المدينة تحت نظام الدولة وانها من سكنة المنطقة وقد نزح اليها العديد من المناطق الساخنة ، وتم اعتماد استبيان موجه الى (٥٠) تلميذاً وتلميذة من المرحلة الابتدائية ومثلها لطلبة المرحلة الثانوية ، كما تم توجيه استبيان الى (٢٠) من معلمي ومدرسي الطلبة والتلاميذ ، فضلا عن اختيار استبيان (٤٠) فرداً على اهالي الطلبة .

مشكلة البحث

أصبحت ظاهرة العنف بجميع اشكاله موضوعاً مهماً يطرح بين الحين والاخر ويهتم به مختلف العاملين سواء في الحقل التربوي او الحقل الاجتماعي او الحقل النفسي لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية على جميع الصعد .

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة في المجتمع العربي تردد وشيوع كلمة العنف فأصبحت اكثر الكلمات تداولاً في اعلامنا ، وفي الاحاديث اليومية العادية ، كما ارتبطت بكثير من الاحداث والظواهر ومثالاً على ذلك التطرف والعنف –العنف الاسري –العنف المجتمعي – الادمان والعنف – الارهاب والعنف .....الخ.

ولا يخفى على اي متخصص او حتى غير متخصص زيادة نسبة العنف في المجتمعات العربية وتقلص مساحة الطيبة والتسامح ، وتزداد الصورة وضوحاً حين نتبع نمط جرائم القتل في السنوات الأخيرة حيث تشير الى حجم هائل من القسوة والوحشية والرغبة في الانتقام .

و العنف هو سلوك سلبي يتخذ عدة اشكال مثل الضرب ،التهديد ، السرقة ،تبديد الممتلكات وقد يصل الى القتل فهو يسبب الاذى والضرر للناس بما فيهم مرتكب العنف نفسه ويفسد العلاقات بين الناس ولكي نستطيع ان نواجه اليوم هذا العنف بالطرق السلمية التي لا تنتج عنها وقوع اذى علينا او على الاخرين وحتى لا تقع تحت طائلة القانون لاختيارنا العنف كوسيلة لحل المشاكل وفض النزعات يجب اولاً ان نتعرف على اسباب العنف ومظاهره .

ويعد النزوح احد اهم اسباب العنف وتنعكس آثار هذه الازمة سلبياً على الطلبة وتخلف لديهم ردّات فعل نفسية وسلوكية ، تحد من قدرتهم على عيش المرحلة العمرية بشكل طبيعي .

ويسعى البحث ميدانياً للإجابة عن السؤال :ما اثر العنف على مستويات تحصيل الطلبة النازحين.

اهمية البحث :

ان المشكلة ليس في وجود العنف في حد ذاته فهو موجود بوجود الانسان وانما في اتساع مساحة ممارسات العنف وازدياد جرائم العنف ، وهذه الزيادة وهذا الاتساع اتخذ محورين اولهما محور افقي والثاني محور رأسي ، والمحور الافقي بمعنى اتساع مساحة العنف داخل كل المؤسسات والوحدات الاجتماعية في الدولة ، داخل الاسرة والمؤسسات التعليمية المختلفة ، اما المحور الرأسي فهو ازدياد مساحة العنف عبر المراحل العمرية التي يمر بها الانسان منذ الطفولة مروراً بالمراهقة وحتى الكبر والكهولة ويستوي في ذلك الذكور والاناث، والعنف من الظواهر المجتمعية السيئة والخطيرة، فالآثار الخطيرة لبيئة الحروب التي عاشها الشعب العراقي انعكست على كل أفراد المجتمع صغاراً وكباراً، وأضفت سمة العنف عليه، واخذ الآخرون ينظرون إلى العراقي على أنه عنيف بسبب الأحداث المدمرة التي بلغت فيها صور العنف أعلى مستوياتها(حسن، والكواد،٢٠١٢: ٧٦).

لذ ترى الباحثة ان ظاهرة العنف شأنها شأن غيرها من الظواهر الاجتماعية التي تحتاج الى معرفة حجمها الحقيقي والوعي بالعوامل الموضوعية لفهم الظاهرة وتحليلها ، وكذلك الوعي بنمط الحياة المعيشية حتى يمكن تحليل الظاهرة من سياقها المجتمعي للوقوف على مسار تطورها والكشف على اسبابها حتى يتسنى العمل على الحد من انتشارها .

وتأتي اهمية هذا البحث الى تسليط الضوء على آثار الازمة والأوضاع الراهنة على الصحة النفسية والحالة السلوكية لعينة مختارة من طلبة وطالبات العراق (مدينة سامراء).

وكيف انعكس هذا النزوح على حياتهم ومدى تأثرهم بالعنف المنتشر حولهم ، وتأثر بعظهم بفقدان ذويهم بسبب الاحداث الجارية ، وجاء هذا البحث الميداني كمحاولة ليكون نواة لأبحاث اخرى تجرى على نطاق اوسع وتشكيل رؤية سليمة للواقع بهدف بناء برامج اعلامية قد تفيد في التخلص من الاثار السلبية المدمرة لمستقبل الطلبة .

وتجدر الاشارة الى ان الطلبة المشمولين بالدراسة يعيشون مع ذويهم في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية متدهورة معظمهم يقنطون بيوتاً مستأجرة تضيق بعدد افرادها ،حيث تقيم عدة عائلات مع بعضها لتتقاسم بدل الايجار المرتفع ، او في مساكن غير مكتملة البناء (على الهيكل)او في مستودعات واقبية المعامل والمدارس المنتشرة في المنطقة ، وهي غالباً اماكن تفتقر للخدمات الاساسية من كهرباء ، او ماء او غيرها وغدا مصطلح الكارثة الانسانية الوصف الاكثر دقة لما يعيشه ابناءنا الطلبة الان فالأوضاع السائدة لم تعد مجرد انعكاسات لصراع ظهرت نتائجه السلبية على جميع الاصعدة والقطاعات منذ اكثر من عامين ، وانما اصبح الوضع الراهن مأساة يعيشها طلبتنا وواقعاً يومياً يفرز ثقافة جديدة ومعطيات متغيرة سواء وجدو داخل او خارج القطر.

وتكتمل أهمية البحث الحالي بالكشف عن آثار العنف على مستويات تحصيل الطلبة النازحين، وبيان ان ارتفاع مستويات العنف والتهجير نزوحاً او لجوءً اضافة لازدياد انتشار الامراض وانهيار الخدمات الحيوية

وتدني الحالة المعاشية يزداد طردياً مع موجة العنف ،اذ يتناول هذا البحث مدى انعكاس ازمة النازحين على الوضع النفسي والسلوكي للطلبة النازحين ممن هم في مراحل التعليم المختلفة (الابتدائي والثانوي) .

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على عينة من تلاميذ وطلبة النازحين من مناطق ساخنة ولجوء مع ذويهم الى مدينة سامراء ، وذلك لكشف تأثير ازمة النزوح على اوضاعهم النفسية والسلوكية ، وما هي الاثار التي خلفتها التجارب العنيفة التي عاشوها خلال العامين المنصرمين .

خلفية الدراسة

يعد العنف ظاهرة عالمية تعاني منها جميع المجتمعات والثقافات، وتمتد مظاهره وآثاره الي جميع فئات المجتمع وبالأخص الضعيفة منها ، وحين يتصاعد العنف والإرهاب ليصل الي المرأة والطفل فالتهديد يكون موجها الي الضمير والعقل الإنساني معاً ،ان العنف هو واحد من الظواهر العنيفة التي رافقت التطور السياسي والاقتصادي والعسكري والقانوني للبشرية، وانه كثيرا ما ينمو في المجتمعات التي تنتهك فيها حقوق الإنسان.

الظروف الامنية غير المستقرة والضغوط النفسية التي يولدها العنف للعائلة العراقية وارتفاع الاسعار والبطالة ادى الى ازدياد القناعة لدى بعض الاسر بعدم اهمية الجدوى من التعليم ، وتشجيع ابنائهم على ترك الدراسة ، والاشتغال بالإعمال الحرة لسد متطلبات المعيشة ، مما ادى الى تفاقم الظواهر التربوية الاتية[1] :

- انخفاض نسب الالتحاق في التعليم النظامي : ان تعرض الابنية المدرسية الى القصف والتدمير وتفاقم مشكلات الصيانة والترميم والكثافة المتزايدة من الطلبة في المدرسة الواحدة ادى الى انفاض نسب التحاق الاطفال وخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي مما يعني توقع ازدياد ظاهرة الامية في العراق مستقبلا .
- ترك الدراسة والتسرب من المدرسة : ان ارتفاع تكاليف التعليم وضعف القدرة الاستيعابية للمدارس والعنف والقسوة التي يعامل بها الاطفال من قبل المعلمين ، والبطالة ، والتدريس الخصوصي ، جعل من المدارس ان تتحول من عامل جذب الى عامل طرد للتلميذ.
- ازدياد ظاهرة العمالة بين الاطفال : ان الظروف التي مر بها العراق من حروب وحصار وبطالة ادى الى دفع كثير من الاسر من ذوي الدخل المحدود والمتدني بأبنائهم الى العمل . وان عمل الاطفال يعد انتهاكا لحقوق الطفولة في التعليم واللعب وفي الحياة الصحية والاجتماعية .
- ازدياد ظاهرة اطفال الشوارع : اذ اصبح العديد من الاطفال بسبب العنف والتهجير مما دفع ببعض الاطفال الى الهروب من منازلهم والانضمام الى اصدقاء السوء والمشاركة في التسول او عمليات النصب والاحتلال ، وهناك ظواهر تربوية واجتماعية اخرى يعاني منها الاطفال .

[1] – سوسن شاكر مجيد ، ٢٠١٢، الاثار النفسية والاجتماعية للإرهاب والعنف على المرأة والطفل، الحوار المتمدن -العدد: ٣٦٧٧ – ٢٠١٢/٣/٢٤

أشارت نتائج احدي الدراسات النفسية التي أجراها مركز الصحة النفسية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٢ إلى أن الحروب وعمليات العنف تؤدي إلى خلق بيئة من الضغوط النفسية ، و إن نسبة الإصابة بالإمراض النفسية تختلف بحسب طبيعة وحجم الصدمة: فبلغت للكوارث الطبيعية مابين ٤ –٥% وحوادث القصف والحروب ٣٤% والاعاصير ٧% والحوادث الصناعية ٦% والهجمات العنيفة ١٩% . نتيجة لهذا يؤدي الى تدني الأداء والتحصيل الدراسي بفعل الظروف الخانقة، وتردي الواقع الاجتماعي والاقتصادي للأسر التي تعرض أبناءها للكثير من الصدمات، والتراكمات النفسية خلال عمليات العنف والحروب، و أن المدارس التي يطالها العنف وتدمير لم تعد صالحة لاستقطاب طلاب المدارس وممارسة الحياة التعليمة مما سيترتب على ذلك أثار سلبية كبيرة على مسيرة الحركة التعليمية مستقبلا، فأدّت الحرب الاخير على غزة مثلا إلى استشهاد (١٦٤) طالباً وطالبة من المدارس الحكومية، وإصابة (٤٥٤) طالباً وطالبة بجروح وإصابات متنوّعة ومتفاوتة، معظمها بتر اليدين أو القدمين أو تشويه الوجه، كما فقدت الأسرة التربوية (١٢) معلماً ومعلمة قضوا شهداء، وأصيب (٥) معلمين بجروح مختلفة، جرّاء قصفهم بصواريخ ، وشظايا قذائف الدبابات والمدفعية وقذائف القنابل(درويش، ٢٠١٠) .

إنَّ الأحداث المؤلمة جراء العنف تبقى راسخة في ذاكرة الفرد الذي عاش تلك الأحداث الحية وأحس بالرعب والقلق جراء تعرض حياته للخطر او الأسى ، أو لفقدان عزيز ، أو بيت كان يأويه أو مزرعة كان يقتات من خيراتها . وحسب رأي علماء النفس ان الكبار اقدر على تحمل الصدمات من الأطفال . وان الحروب وما يصاحبها من نكبات وويلات يكون أثرها النفسي أكثر بكثير على الأطفال بعد تفاقم حالة الطفل النفسية وتحول مشاعر الفزع والخوف إلى آفة نفسية مزمنة ، تحتاج إلى علاج خاصة إذا لم يتمكن الأهل من احتواء هذه الحالات ومساعدة الطفل على تجاوزها، ودراسة[٢] (خفاجة ،٢٠١٣): ظهر أن هناك أثرا سلبيا للعدوان على تحصيل التلاميذ و دافعيتهم نحو التعلم، و قد كان مستوى تأثير العدوان في الستة شهور الأولى على مستوى تحصيل التلاميذ ٤٨% ، و الدافعية ٥٢% ، أما فيما يتعلق بمستوى تركيز التلاميذ فقد تأثر سلبيا بنسبة ٥٠% كذلك تأثر نشاطهم ومشاركتهم داخل الحصة بنسبة ٥٨% ، أما فيما يتعلق بمستوى العنف داخل المدرسة فقد ازداد بنسبة ٥٢% ، كذلك تأثر مستوى عدم الانضباط ليشكل زيادة مقدارها ٥٣%. كذلك أظهرت النتائج أن مستوى اهتمام الأهل بزيارة المدارس و السؤال عن أداء أبناؤهم قد تأثر بشكل سلبي ليصل إلى ٥٠% في الشهور الاولى بعد الحرب . أما فيما يتعلق بمستوى الإحباط و التشاؤم و الخوف من المستقبل يرى معظم المعلمين ان هذه الفقرة لا تظهر بوضوح في المراحل الأولى من

[٢] – خفاجة، يحيى حمد،٢٠١٣، آثار الحرب على الصحة النفسية والسلوكية بين الطلبة الفلسطينيين، رقة مقدمة لليوم الدراسي بعنوان حرب حجارة السجيل بين العدوان الصهيوني وفعل المقاومة الخميس ٢٠١٣/٢/٧ م

المدارس الأساسية لصغر سن التلاميذ –ولكن تظهر– نوعا ما– بشكل اكبر في الصف السادس و ما بعدة ، وقد أحتل مستوى الإحباط و الخوف من المستقبل ٤٠ %، وأكدت نتائج الاستبانه الثانية و الموجهة للأمهات الأرقام الموضحة أعلاه ، و لكن يبدو ان الأرقام التي أفرزتها استبانه الأمهات اقل قليلا من الأرقام التي خرجت من خلال استبانة المعلمين، و لكن بصورة عامة هناك آثار سلبية– جراء العدوان– فى مجالي التحصيل و الدافعية في الشهور الست الأولى بعد العدوان و كانت على التوالي ٣٨% و ٤٢% ، و هناك نظرة سلبية واضحة للمستقبل –تظهر بصورة اسئله غريبة توجه لهن من الأطفال – و هناك ازدياد ملحوظ للعنف او العناد داخل الأسرة (٣٦%) و ظهور للنشاط الزائد ، و هذا يتوافق مع كثير من النتائج التي أفرزتها دراسات مشابهه أخري فى بيئات عربية تعرضت لحروب و عنف كالعراق و لبنان.

أشار معظم العاملين في جمعيات و مراكز الدعم النفسي –والذين قدموا فيما بعد أبحاث أو أوراق عمل في اليوم الدراسي الحالي– أشاروا إلى وجود مشكلات نفسية وسلوكية مثل الخوف والقلق بين الطلبة الفلسطينيين من كلا الجنسين بنسبة (٥٠–٨٠%) وصنفت مثل التركيز والخوف عند سماع صوت الطائرة الحربية أو الدبابة والكوابيس أثناء النوم نتيجة مشاهدة الأحداث الصعبة عبر شاشة التلفاز خلال فترة الحرب على غزة. وأشارت الدراسة أن نسبة الخوف والقلق لدى الإناث أعلى (٨١%) من الذكور (٦٢,١%) وذلك يعود لطبيعة الفتاه كونها أكثر حساسية للمشكلات عنها من الذكور من ناحية خوفهن على مصيرهن ومصير إفراد الأسرة من ناحية أخرى، ففي أثناء الحروب وما بعدها ينتاب الأفراد – وبخاصة الأطفال – العديد من المشاعر والأحاسيس والآثار والاضطرابات والصدمات النفسية المؤلمة كالاكتئاب والخوف والقلق والذعر والهلع والغضب ، والحزن، والكوابيس الليلية، وعدم القدرة على النوم، والتبول اللاإرادي، وغيرها من المؤثرات الاخرى التي تسببها الصور والمشاهد و التي قد تعادل في إثرها الخبرات المؤلمة الحقيقية التي مر بها أطفال في أحياء أخري، فمعايشة هذه المؤثرات ما يصاحبها من صور أشلاء و دمار ومشاهد دموية مؤلمة قد تترك آثاراً نفسية على الأطفال لا تزول بانتهاء الحرب، بل يمكن ان تظل كامنة لتظهر لاحقاً في صورة العديد من ردود الأفعال النفسية غير السوية. التي تؤثر في مجملها على الصحة النفسية للفرد وتتطلب الدعم النفسي العاجل وبخاصة للأطفال لإعادة التوازن والتأهيل النفسي للفرد .وبخاصة الأطفال، تتراوح درجة شدتها وخطورتها بقدر استيعاب ووعي الأسرة لكيفية مساعدة أطفالهم على تجاوز هذه الخبرات.

منهجية البحث واجراءاته:

اتبع المنهج الوصفي والتحليلي لملائمته لموضوع البحث الحالي حيث يندمجان في بعض المواضيع خاصة عند تحليل نتائج الاستبيان وشرح بعض من حالات المقابلات .

أدوات وعينة الدراسة :

استعانت الباحثة بالاستبيانات والمقابلات الفردية مع بعض الطلبة والمعلمين والمدرسين وذويهم حيث قامت الباحثة بتوزيع (٥٠) استبيانات على طلبة المرحلة الثانوية ، كما وزعت (٢٠) استبيان على معلمين ومدرسين يدرسون هؤلاء الطلبة ، اضافة الى ذلك وزعت الباحثة (٤٠) استبيان الى ذوي الطلبة النازحين ، كما اجرت الباحثة عدداًمن المقابلات الشخصية مع التلاميذ النازحين وذويهم حول التجارب التي عاشوها ، بالاضافة الى المعلمين والمدرسين .

تم الاطلاع على بعض الدراسات التي تناولت موضوع التحصيل الدراسي في ظل ظروف الحرب ومنها

١- دراسة (حسن ، عطا، ٢٠٠٩) :هدفت هذه الدراسة الى معرفة التحصيل ولدافعية نحو تلاميذ المرحلة الاساسية بعد الحرب على غزة

٢- دراسة (احمد ، علياء،٢٠١٥) : هدفت هذه الدراسة الى تأثير الازمة والاوضاع الراهنة على الصحة النفسية والحالة السلوكية لعينة مختارة من تلاميذ وتلميذات سوريا في مناطق محددة .

نتائج البحث :

بعدما حددت الباحثة عينة مقصودة من الطلبة النازحين المقيمين حالياً في منطقة سامراء وقد شملت عينة البحث (٥٠) تلميذ وتلميذة في المرحلة الابتدائية تتراوح اعمارهم من ٧- ١٣ عاماً .و(٥٠)طالب وطالبة من المرحلة الثانوية تتراوح اعمارهم من ١٤-٢٠ عاما جميعا نزحو من مناطق ساخنة ، اضافة الى (٢٠) معلمين ومعلمات في مدارس المنطقة و(٤٠) من اولياء الامور (اباء ، امهات ، اقارب كاالاعمام والاخوال والاجداد) حيث فقد بعض الطلبة احد والديهم في اعمال العنف او الاعتقال مما اضطرهم للبقاء عند افراد اخرين من اقاربهم وتجدر الاشارة الى ان الطلبة المشمولين بالدراسة يعيشون مع ذويهم في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة ومتدهورة .

تم الاعتماد على ثلاث استبيانات

١- موجه الى الطلبة

٢- موجه الى المعلمين والمدرسين

٣- موجه الى ذوي الطلبة

وقد بينت نتائج البحث الاثار السلبية على الاوضاع النفسية والسلوكية للطلبة ، اذ تنتشر الصدمات النفسية وبشدات مختلفة بينهم ، وذلك نتيجة مشاهدتهم لاشكال حادة من العنف ، تراوحت بين القصف العشوائي وسماع اصوات القذائف وصولاً الى حالات موت احد افراد اسرهم امام اعينهم بسبب القصف ، كما يزداد اعداد التلاميذ والطلبة الذين يشعرون بالاكتئاب والخوف عند الخروج من مساكنهم والتشاؤم من المستقبل .

ويتراوح اثر هذه الصدمات بين انطواء بعضهم وابتعادهم عن اقرانهم ، وبين زيادة العنف والعدوانية عند البعض الاخر ، فضلا عن ابتعادهم عن الانضباط بالقواعد سواء في المدرسة او في محل السكن .

تحليل استبيان التلاميذ

اجريت عدد من المقابلات الشخصية مع التلاميذ ووجهت لهم بعض من الاسئلة البسيطة مع امكانية الاجابة بحرية مطلقة من قبل التلاميذ وحسب وجهة نظرهم وتجربتهم واجاب عن الاسئلة (٢٢) ذكور و (٢٨) اناث ومن ذه الاسئلة:

١- ماذا تتمنى الان؟

٧٠% يتمنون العودة الى منازلهم و١٠% لايتمنون شيء و ٨% يتمنون عودة اشخاص فقدوهم جراء النزوح و.١٢% يتمنون اكمال دراستهم وتعليمهم .

٢- ماهو الشيء الذي يخيفك ؟

٨٦% يخافون صوت القذائف والقصف ، ١٠% يخافون من المسلحين ، ٤% يخافون فقدان احد ذويهم .

٣- مالذي تمثله المدرسة لك ؟

٦٠% المدرسة لهم هي المستقبل وتحقيق احلامهم ،٢٥% يأتون الى المدرسة بسبب ضغوط ذويهم وحتى لايبقو في الشارع او البيت و١٥% لاتمثل اهم المدرسة شيء .

٤- مع من تسكن ؟

٦٠% يسكنون مع اهلهم واقاربهم بأعداد كبيرة ، في حين ٢٠% يسكنون مع احد الابوين والاخوة بسبب اعمال التهجير او الطلاق ، بينما ١٢% يسكنون مع الابوين والاخوة فقط ، و٨% يعيشون بعيدا عن الوالدين .

٥- هل فقدت شخص من عائلتك وكيف ؟

٤٣% فقدوا احد افراد اسرهم و٤٥% فقدو احد اقاربهم من (الاعمام او الاخوال) و ١٢% فقدو جيرانهم او اصدقائهم ، وتنوعت الاسباب بين الموت والخطف والاعتقال .

٦- هل هناك من يعنفك ؟

يعاني ٦٦% من التلاميذ من التعنيف سواء في البيت او المدرسة .

نجد من تحليل اجابات التلاميذ انهم يعيشون ظروفا صعبة للغاية اثرت عليهم وعلى سلوكهم وبالتالي اثرت على مستواهم وتحصيلهم الدراسي .

تحليل استبيان الطلبة :

اجريت عدد من المقابلات الشخصية مع الطلبة ووجهت لهم بعض من الاسئلة مع امكانية الاجابة بحرية مطلقة من قبل الطلبة وحسب وجهة نظرهم وتجربتهم واجاب عن الاسئلة (٢٠) من الذكور و (٣٠) من الاناث تتراوح اعمارهم بين ١٤- ٢٠ سنة ومن هذه الاسئلة:

١- هل تشعر بالامان ؟

٥٥% من الطلبة لايشعرون بالامان خوفا من تكرار ماحصل لهم في مدنهم ، ٣٠% من الطلبة يشعرون بالامان نوعا ما كون المنطقة تقع تتحت سيطرة الدولة ، و ١٥% لايشعرون بالأمان مطلقا لكل البلاد .

٢- هل تشعر بتحقيق احلامك المستقبلية ؟

٥٧% من الطلبة يحلمون بعودتهم الى ديارهم ومنازلهم وبذلك يستطيعون تحقيق احلامهم ، و٣٠% من الطلبة فقدو الامل بتحقيق احلامهم وذلك لطول فترة النزوح ، و١٠% يستطيعون تحقيق احلامهم رغم كل الظروف ، و٣% ليس لديهم احلام للمستقبل .

٣- ماذا تمثل لك المدرسة ؟

٦٠% تمثل المدرسة لهم كل شيء فهي المستقبل الذي ينشدوه ، و٣٥% تمثل المدرسة لهم تمضيت الوقت وملىء الفراغ ، ٥% لاتمثل المدرسة لهم شيء وهم مجبرين من قبل ذويهم الى الذهاب الى المدرسة .

٤- هل تعاني من التعنيف ؟

تراوحت نسب التعنيف بين المدرسة والاسرة والشارع . ويختلف المعنفون بين مدرسين واهل وزملاء الدراسة .

٥- مع من تعيش ؟

٥٠% منهم يعيشون بيوت مستأجرة مع الهم واقاربهم بسب ارتفاع اسعار بدل الايجار مما يؤثر سلبا على امكانية الوضع الملائم للدراسة ، و ٣٥% يعيشون مع الوالدين والاخوة فقط ، و١٥% يعيشون مع الاقارب وبعيدًا عن اهلهم وذلك لفقدان احد الوالدين اما بسبب النزوح او الطلاق ..

ومن خلال تحليل المعطيات يتبين الوضع النفسي والسلوكي للتلاميذ والطلبة واثر ذلك على مستواهم الدراسي وتحصيلهم العلمي ، ان اقصى حلم لهم هو العودة الى منازلهم وخوفهم اليومي من اصوات القذائف وعمليات القصف التي اودت بحياة العديد من ذويهم ، ونلاحظ الاوضاع المعيشية الصبة والظروف القاسية التي يعانيها ابنائنا الطلبة في أماكن مكتظة بالعوائل في ظل ظروف نقص في المياه وانقطاع الكهرباء وفقدان الخدمات الحيوية الاخرى نتيجة السكن في أماكن غير معدة للسكن البشري ، مما ادى الى الغاء خصوصية العائلة بالدرجة الاولى وتمنع التواصل الابوي والمتابعة اليومية لهؤلاء الطلبة وحرمانهم من الأماكن المناسبة للدراسة .كما لاننسى ماشاهدوه من اعمال العنف مابين قتل وخطف وتهجير وقصف مما ادى الى تغير في نفسياتهم وسلوكياتهم ، هذا كله ادى الى الشعور عند البعض بالا مبالاة وعدم الاكتراث سواء الحاضر او المستقبل

وسنعرض بعض من المقابلات الشخصية مع التلاميذ والطلبة :

محمد احمد (١٠) سنوات من اطراف مدينة بلد " اريد فقط العودة الى منزلنا وغرفتي ولا يهمني الرسوب عندما اعود سوف انجح ولا افكر بالمستقبل "

امنة علي (٨) سنوات من مدينة الفلوجة تفكر ان تصبح طبيبة كي تعالج امها التي اصيبت بالقصف وهي تحصل على درجات عالية جدا .

سمية محمد "١٩) عاما من مدينة يثرب تحب الدراسة وتطمح الى النجاح لكن يسيطر عليها الحزن لانها لم ترى والدتها منذ عامين كون امها كانت لزيارة اهلها وتقع المنطقة خارج نظام الدولة . كما تعاني من ضعف الحالة المعاشية .

امل جاسم (٢٠) عاما من اطراف بلد رسبت في السادس العلمي وتروي معاناة السكن كونها تعيش مع الاقارب مما لا يتيح لها مجال للدراسة ، رغم انها تقول ان المدرسة تمثل لها كل شيء.

وليد خلف (١٧) عاماً من مدينة بيجي يعاني من حالة الخوف المستمر كونه شهد مقتل ابيه امام عينه اثر القصف العشوائي ، وليس له امل بالمستقبل .

نجاة ياسين (١٥) عاماً من الرمادي تحب الدراسة وهي متفوقة وتسكن مع والديها في بيت واحد ، حلمها الوحيد هو الرجوع الى منزلهم .لم تشاهد اعمال العنف فهي خرجة من المدينة في وقت مبكر .

تحليل استبيان المعلمين والمدرسين

بين اغلب المعلمين والمدرسين من خلال الاستبيان ما يعانيه الطلبة والتلاميذ من ضغوط نفسية وإنعاكسها على مستواهم الدراسي وتحصيلهم العلمي، ومن خلال الاجابة على الاسئلة التي تتعلق بدافعية التعلم ومواصلة الدراسة ، والالتزام بنظام المدرسة ، والعنف بين الطلبة انفسهم في المدرسة ، الضغط النفسي عند الطلبة النازحين العيش مع الاهل او الاقارب ، السكن ، واهتمام الاهل بهم .كانت اجابات الهيئة التعليمية كالاتي :

٨٠% من المعلمين والمدرسين أكدو ضعف المستوى التعليمي لديهم .

٨٨% من المعلمين والمدرسين أكدو الى ارتفاع العنف بين الطلبة النازحين سواء كان لفظيا او جسديا او نفسياً.

٩٠% من المعلمين والمدرسين اكدو ازدياد الضغوط النفسية عند التلاميذ والطلبة (الاكتئاب ، الانطواء ، الحزن)

٧٥% من المعلمين والمدرسين لاحظو قلة اهتمام الاهل بابنائهم الطلبة وذلك من تدني مستوى اتصالهم بالمدرسة .

وبعد مناقشة النتائج مع المعلمين والمدرسين يمكن تحديد بعض الاسباب واهمها :

١- الظروف الاقتصادية الصعبة للعديد من الاهالي ادت الى انشغال الاباء بالحصول على المعيشة مما ادى الى عدم متابعة ابنائهم في الدراسة .

٢- ضيق المكان والظروف المناسبة للدراسة ادت الى انخفاض مستوى التحصيل .

٣- رؤية العنف امامهم والمتمثل بموت الاقارب او احد الوالدين او الاصدقاء وحالة الهروب تحت الخطر خلق اوضاعا نفسية صعبة ..

٤- ضيق السكن وعدم وجود الوقت الكافي للاعتناء بالابناء من قبل الاهل وتلبية احتياجاتهم النفسية .

وفي لقاء مع بعض المعلمين والمدرسين :

تقول ست خالدة ٥٥ سنة معلمة ابتدائية انها تشعر بالاسى لما يعانيه بعض التلاميذ من حالات نفسية والشعور بالاضطهاد والعزلة مما ادى الى تغيير في سلوكهم وبالتالي انعكاسه على مستواهم الدراسي ، رغم انها تقول من خلال خبرتها في مجال التعليم ان اغلب هؤلاء التلاميذ يملكون نسبة عالية من الذكاء .

ست اسماء مدرسة رياضيات ٤٨ عاما تقول هناك حالات صعبة جدا بحيث لاتبالي سواء نجحت او رسبت ، بينما هناك بعض الطالبات وهن قلائل متفوقات ويطمحن باكمال تعليمهن الجامعي .

استاذ خالد مدرس لغة عربية : يشعر بالاسف على تدني مستواهم الدراسي بشكل عام واللغة العربية بشكل خاص ، ولايوجد طموح لدى اغلب الطلبة الا القلة القليلة .

تحليل استبيان الاهل

سبق وان ذكرنا ان هناك بعض الطلبة فقدو ذويهم بسبب اعمال العنف ، وفيهم من يسكن مع الوالدين والاخوة فقط ، وفيهم من يسكن مع الاقارب (العائلة الكبيرة) ، وفيهم من يعيش مع الاجداد او الاعمام او الاخوال بسبب موت احد الوالدين .

كان الاستبيان عبارة عن مقابلات شخصية للباحثة مع ذوي بعض الطلبة النازحين وكانت الاسئلة مفتوحة تناولت الحالة الاقتصادية للطالب ، ومع من يعيش ، وبمن يتعلق الاب او الام ، ومدى اهتمامهم بالدراسة ، والدافعية لإكمال التعليم .والعنف بين افراد الاسرة الواحدة .

ومن تحليل نتائج الاستبيان للأهل بينت النتائج ما يلي :

انخفاض مستوى تحصيل ابنائهم الدراسي مقارنة مع ما كانوا عليه قبل النزوح ، وكذلك الخوف المستمر من المستقبل ، وتباينت مواقف الاهل بين الرضا وعدمه على المدارس حيث اصبحت القاعة الدراسية مكتظة بالطلبة حيث وصل عدد الصف الدراسي الى اكثر من ٥٠ طالب/ة ، فضلاً عن نظام العمل الثلاثي في المدارس ، كما ان ضعف الحالة المادية لا يسمح لهم بمساعدة ابنائهم بالتدريس الخصوصي .خاصة في ظل غياب معيل الاسرة ، اعترف ٤٠% من اولياء الامور عدم متابعة ابنائهم في المدرسة :

تقول ام احمد سيدة (٣٥) عاما ام ل اربعة ابناء تسكن في هيكل وحالتها المعاشية تكاد تكون ضعيفة وجميعهم يسكنون في غرفة واحدة الا انها تتابع ابنائها في دراستهم .

المقترحات :

ترى الباحثة انه من الصعب تحديد مقترحات ل ازمة متعددة الاسباب ، وترى انها تحتاج الى جهود كبيرة علها تسهم في حل المشكلة ، ولكن هناك بعض المقترحات التي يمكن ان تساعد ابنائنا الطلبة في وضعهم الحالي ومنها :

١- رفع كفاءة المعلمين من حيث تعاملهم مع الطلبة النازحين ، واهتمام المرشدين التربويين بهؤلاء الطلبة وتقديم يد العون لهم .

٢- فتح دورات تعليمية مجانية لهؤلاء الطلبة تقيمها مديرية التربية في القضاء لمختلف المواد الدراسية .

٣- تعزيز وتدعيم تجربة التوجيه والارشاد الاجتماعي والتربوي ل ذوي الطلبة من خلال اقامة الدورات التي يقيمها المرشدين التربويين وتحت اشراف مديرية التربية .

٤- ربط المدرسة بمراكز الرعاية الاجتماعية والنفسية التي تحتوي اخصائيين في مجال علم النفس وعلم الاجتماع (صالح ، سهام ،١٤٢٦).

المصادر

- الصالح، سهام : مقال بعنوان العنف المدرسي الى اين ؟ جريدة الشرق الاوسط موقع الجريدة الالكترونية ٢٧ شعبان ١٤٢٦، بتصرف.
  تمت المقابلة بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٠
- درويش، عطا حسن اسماعيل ،٢٠١٠، التحصيل و الدافعية نحو التعلم لتلاميذ المرحلة الأساسية بعد الحرب على غزة ، فعاليات يوم دراسي – حول آثار الحرب على غزة بعد سنه – الجامعة الاسلامية – ٢.
- محفوظ، محمد ،٢٠٠٥، أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي، مجلة النبأ،العدد٧٨، رجب